أبو قتادة الفلسطيني
https://t.me/ShAbuQatadah
February 17, 2020

ماذا نستفيد من الدرس الأفغاني؟:
#أفغانستان
أكد(المولوي عبدالسلام حنفي) نائب رئيس المكتب السياسي لإمارة أفغانستان الإسلامية طالبان وعضو فريق المفاوضات انتهاء المحادثات مع أمريكا حيث تم الاتفاق بين الطرفين على أن توقيع الاتفاقية سيكون بحلول نهاية هذا الشهر,يعقبه إطلاق سراح5000 من سجناء الإمارة الإسلامية و1000 من الطرف الآخر. وأن توقيع الإتفاق سيكون في الدوحة بحضور شهود دوليين كالدول المجاورة لأفغانستان ودول أوروبية ومنظمات دولية كالأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي وغيرهم.
الحالة الأفغانية حالة كونية معاصرة،تستحق الدراسة من قبل الباحثين عن أحوال المجاهدين في ظروفهم وتقلباتهم،وهي ككل حالات العبرة،يستفاد منها لا للسير عليها خطوة خطوة،لكن لفهم حكمها الوضعي كما يسميه الأصوليون،من أجل أخذ الجزئية الملائمة له،وهذا هو شأن العبرة من الأحداث،لا كما يظن البعض أن العبرة توجب السير على أثر تام للمعتبر به،حينها يقع الفشل،لأن من مهمات العبرة رؤية الحكم الوضعي الذي أثمر الحكمة السياسة،والحكم الوضعي يختلف من حال إلى حال،لكننا أمام تجربة مهمة لواقع جهادي،أثمر تقدما جيداً في واقعه،بل عظيماً،وهذا شيء يميز هذه الحالة في زماننا.
إن أهم عبر وفوائد هذه الحالة يتمثل في الآتي:
- مواصلة الطريق وعدم انقطاعها في كل الظروف والحالات:فقد رأينا صعود طالبان وانتصاراتها في إخضاع أغلب أفغانستان لهم،ومخالفة بعض الأفغان لهم،بل ومقاتلتهم،ثم رأينا سقوط طالبان العسكري أمام الآلة الأمريكية الرهيبة،ثم رأينا كيف تعاملهم مع هذه الحالة بوعي واستيعاب،ورأينا النماذج الإيمانية في الثبات،ومع الحكم بتواضع،ومع الهزيمة بشجاعة،ومع تقلب الحالات بصبر ويقين،وهذا أمر يجب استيعابه تماما،فأهل الحق لا يتراجعون،بل يتعاملون مع كل زاوية من زوايا الوجود بما يلائمه.
- طالبان ليست حالة أو جماعة منعزلة عن مجتمعها،بل هي تتخلخل كل طبقات المجتمع،فهي حركة علمية جهادية اجتماعية،فلم يشكل سقوطها سقوط جماعة،فلو كان كذلك لسقطت وانتهت،لكنها تحولت بسبب انتشارها في المجتمع إلى حالة أخرى صعّب على المحتل الامريكي وجنوده قتلها وإنهاءها.
- لم نر لهذه الحالة سقوطاً أخلاقياً،ينبيء عن عزلتها عن أمتها مقابل مصالح تنظيمية،فهي وإن تعاملت بعدم الصراخ وفتنة الخذف،لكنها كذلك لم تنظر لنفسها حالة أفغانية تعطي المدح لمن يساعدها أو يقف معها صكوك المدح كما تفعل الجماعات السياسية الإسلامية،بحيث تبقى على صورة الجماعة في مجتمعاتها،وعلى صورة العزلة عن الأمة جمعاء بمواقفها،بل إنها كذلك لم تتخل عن أناس كلفوها أثماناً باهظة لمواقفهم،ومن تخلى عن صدقه وقت المصائب فاقد لشرف مواصلة الطريق.
- من الصعب الحديث في عجالة عن الطبيعة الحالية للمجتمع الأفغاني،ولكن مما لا شك فيه أنه مجتمع يحترم العلماء، ولهم حضورهم في النفوس والواقع،فتميزت طالبان بأنها حركة علماء،لا حركة فكر وتنظير،ولا صناعة أخرى،بل العالم هو من يعمل فيها،وهذا من الأسباب العظمى لتحقيق الدعم،بل والثقة فيها،وسيبقى هذا المعلم ضرورياً،بتخلفه يفقد المجاهدون عناصر القوة والإمداد.
- طالبان ليست ظاهرة صوتية،فخطابها غير مغالي في كل الإتجاهات،ولذلك تعاملوا مع واقعهم بسننية،دون ادعاء الوراثة،ولا ادعاء الخلافة،ولا ادعاء الصفوة،ولا ادعاء فتح بيت المقدس،فهذا خطاب علمي،يجب أن يبقيه أهل العلم في خطاباتهم،لأنه الحق،لكن أن تتبناه حركة جهادية تعمل ضمن ظروف قاسية،وتركيب معقد،وأفق ما زال مسدوداً،فهذا عملية جاهلة في فقه السياسة الشرعيةوخطاب قاتل،يدغدغ آنيا،لكنه موت،لأنه تجنميع لوحوش البرية ضدك.
- ومما يلحق بهذه النقطة هو قدرتهم عزل الخلاف الداخلي الأفغاني عن معركتهم ضد أمريكا،فأمريكا تحاول دائما جعل نفسها ممثلة للمعارضين لطالبان،وأنها تتحدث باسمهم، ولحمايتهم،وكانت طالبان تعزل هذا الملف عن ملفها مع أمريكا،دون فتح قتال أو ذبح هؤلاء المخالفين.

- العمل السياسي ضرورة،لكنه كما رأينا عند طالبان هو ظل المواصلة الجهادية،وهذا توفيق رباني،فالطاولة السياسة تُرسل معالمها بكمية الدخان،وعدد التوابيت،وصناعة القلق في المقابل،فلم يهشوا فرحاً أنهم وصلوا لاعتراف سياسي بهم،فمزقوا أوراق الميثاق الجهادي كما يفعل البعض.

- هذا قليل مما يمكن أن يقوله المرء،ولكن ما يجب الوعي عليه:حافظ على مشروعك،ولا تيأس،فلخصمك يوم ينتحر فيه،أو يضعف،أو تتغير الأقدار،فحينها تكون جاهزاً،ولا يقدر على هذا إلا القلائل.

- نحن في ظرف يضيق علينا الوجود بما فيه،ولكنك بحكمتك تمد رجلك حيث اتسع القالب،وتنكمش حيث ضاق،وبالصبر واليقين تنال الإمامة،وتذكر أن الجهاد لا ينفعه الشعارات،مع ضرورتها،لكن حين يتعقد المشهد وتختلط الجغرافيا والتاريخ فالذي يسعك قوله صلى الله عليه وسلم"سددوا وقاربوا"،فهذا فقه نبوي عظيم،لا يتقنه من جعل الشعار هو عنوان حركته مع كل الظروف.

-تأمل خصوم طالبان فقهياً وحركياً،فمن جهة هم الخوارج،وهؤلاء بلاء الإسلام المعاصر داخلياً،وجماعات العمل السياسي،فسياف هو المراقب العام للإخوان المسلمين في افغانستان،ذهب إلى صف الأمريكان،بل وعاونهم عسكريا حتى دخلوا كابل،فهؤلاء أهل خذلان،وفساد ديني،حاربوا طالبان لوجوه أهمها اختلاف المدرسة،كما عادى أمثالها جبهة الإنقاذ الجزائرية،مع اتفاق السبيل،لكنها الحزبية القذرة،فطالبان لبن خالص من بين فرث ودم،صنعت تميزها بتوفيق رباني،ومن رضي الذهاب للشهادة حتى لا يسلم مسلما لأعداء الله لن يضيعه الله،لأن هذا هو سر التوفيق الإلهي،وأنت تعلم أن غير طالبان يرضى بقتلك في المساجد لو كان له أن يدخل ليسلم على طاغوت ويصافحه.!